

قصة عبادة

الحمد لله ساتر المعائب ، وغافر الشوائب ، وراحم التائب ، وماتع الحاضر والغائب ، رافع السماء ومزينها بزينة الكواكب ، ومدبر حركات سيرها في الطوالع والغوارب ، وساطح الأرض على الماء باختلاف المسالك والمذاهب ، ومودعها بحكمة لطائف الحكم وغرائب العجائب ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد المخصوص بأرفع المنازل وأشرف المناصب ، صلاة دائمة ما لمع نجم طالع وخفي بسير غارب أما بعد :

فكم يسعدني والله أن تسمعي يا أختي كلماتي ، وتستقطعي من وقتك الثمين ؛ لأجل سماع عباراتي وما ذاك .. إلا لبذرة الخير الموجودة في قلبك ، والإيمان الذي في فؤادك .. فأسال الله تعالى أن يرزقك حياة السعداء إنه سميع مجيب الدعاء .

وإني يا أختي : انتهز هذه الفرصة .. لأوجه لك رسالة حرى .. أوجهها لك أنت يا فتاة الإسلام .. وأنت يا مربية الأجيال .. ويا صانعة الأبطال .. أحاطبُ فيها إيمانك بالله تعالى .. وأناشدُ فيها حبك لرسول الله ﷺ الذي أسلمت له القيادة .. أقفُ معك لتتجاوز بهدوء .. وبتناقش بصدق .. في موضوع ليس جديداً عليك .. فأنت تريه أحيانا .. وأحيانا قد تفعليه .. جهلاً منك بهذا الأمر .. إنها قضية العبادات الجديدة .. والتي بدأت تنتشر بين بعض فتياتنا .. بمسميات عدة فهذه عباءة فرنسية وأخرى عمانية وتلك مغربية ورابعة مخرصة !! فيا ترى ما قصة هذه العباءة؟! وما هي الخطوات التي جعلتنا نصل إلى هذه العباءة الجديدة؟! يا أختي : إن هذه النقلة الشاسعة من طور كانت العباءة فيه مظهراً من مظاهر الستر والاحتشام ؛ إلى طور أصبحت العباءة فيه مظهراً من مظاهر الجمال وتنميق الهندام .. هذه النقلة لم تكن وليدة اللحظة ولا حادثة اليوم .. إنما هي ركائز سنوات طويلة من التغريب والتغيير .. من خلال ممارسة ما يسمى (بسياسة تكسير الموجة) والتي تعني التدرج في الأهداف و المصالح التي يريدون تحقيقها ... تلك السياسة التي سار عليها الكفرة من اليهود والنصارى .. ومن سار على نهجهم من العلمانيين .. ودعاة التغريب .. لإفساد المرأة المسلمة والقضاء على حجابها .

تأملي معي يا أيُّها الدرُّ المكنونُ والجوهرةُ المصونةُ كيف كانت خطواتُ الشياطين للقضاءِ على العبادةِ الشرعيةِ .. إنهم لم يطالبوا منك نزعَ العبادةِ مباشرةً !! فإن في طلبهم ذلك ؛ إعلاناً بالفشلِ الذريع !! فمن الذي يتخلى عن دينه وإيمانه وقناعاته بكلِّ سهولةٍ ويسرٍ؟! وقد تربي عليها منذُ نعومةِ أظفاره .. بل سلكوا طريقةً (بطئٌ ولكن أكيد المفعول !!) فقالوا (العبادةُ عادةٌ لا عبادةٌ !!)

فإذا كانت العبادةُ عادةً فلماذا لا تجددين في شكلِ العبادةِ؟! ولماذا لا تنوعين في طريقةِ لبسها؟!

فبدءوا بخطوة .. (العبادةُ الخفيفةُ الشفافة !!) واستمروا على ذلك فترةٍ من الزمنِ ليست بالقصيرة !!

ثم انتقلوا إلى خطوةٍ أخرى .. (العبادةُ القصيرة !!) حتى إذا مر عليها زمنٌ وظهرتِ العبادةُ الطويلةُ أزعجهم ذلك ففكروا في حيلةٍ أخرى فقالوا : لا ضير .. اجعلوها طويلةً ولكن فيها (قيطانٌ بأطرافِ العبادةِ فقط !!) .

وأنصتوا قليلا عند هذه الخطوة !! لا معارض !! الكثيراتُ معجبات !! الإقبالُ يتزايد !! إذن فلتخرجِ موضهَ العبادةِ على الكتفِ فهي أيسرُ للمرأة !! والدينُ يسرُ !! بعدها فتحَ البابُ على مصراعيه .. وفتحَ سيلٌ من البلاء .. تارةً بتشكيلاتٍ من القيطانِ ذاتِ اليمينِ وذاتِ الشمالِ .. ثم الكلفُ العريضةُ ؛ ذاتُ الفصوصِ اللامعةِ .. ثم الدانتيلِ الجميلِ لتكونَ اليدُ أجمل !! ثم المخرمةُ والمطرزةُ من الخلفِ والأمامِ .. ثم أخيراً التطريزُ بألوانه المختلفةِ .. ولا ندري ماذا يجئنا لنا هؤلاء في المستقبل !!

هكذا يا أختي يتدرجون للقضاءِ على العبادةِ الشرعيةِ .. وتلك مسيرتهم .. ولذلك لبسوا على كثيرٍ من المسلماتِ الأمرَ وأوهموهن أن هذه العبادةُ هي المأمورُ بها شرعاً، وأن الأمرَ واسعٌ لا ينبغي التضييقُ فيه .

إن التبرجَ الجديدَ يا أختي : هو الذي اصطلحوا على تسميته (بالحجابِ العصري) وهو بلا ريبٍ مخلٌ بشروطِ الحجابِ الشرعي ، بل هو بلا شكٍ خطوةٌ إلى العريِّ والسفور .. فهو إذن تعبيرٌ عن مرحلةٍ انتقالٍ لما هو شرٌّ منه ، فأعداءُ الحجابِ جعلوه (حلاً وسطاً) تسائرٌ به المرأةُ المسلمةُ تطوراتِ الموضةِ والزينةِ ، وفي الوقتِ نفسه تكونُ بعيدةً عن التبرجِ الصريحِ ،

وما هو في الحقيقة إلا استدراجٌ مأكّرٌ ، بيّته أصحابُ دور الأزياءِ والموضة ، وأباطرةُ الدعوةِ إلى السفورِ والانحلالِ للقضاءِ على العبادةِ الشرعيةِ والحجابِ الشرعي والنيلِ من بناتِ الإسلامِ وجواهرِ المجتمعِ ليسهلَ عليهم النيلُ من المسلمين جميعاً كما جرتِ بذلك العادةُ في كثيرٍ من دولِ المسلمين . (١)

يا فتاة الإسلام : إن المرأةَ المسلمةَ الراشدةَ التي نهلّت من معينِ الإسلامِ الصافي ، ونشأت في جوهِ الوارفِ الظليل ، لا تلتزمُ العبادةَ الشرعيةَ تقليداً وعادةً درجتِ عليها الأمهاتُ والجداتُ ، كما يجلو لبعضِ الفارغين والفارغاتِ أن يصوروا العبادةَ ، من غيرِ سندٍ من علمٍ ، أو حجةٍ من منطقٍ ، أو هديٍّ من كتابٍ منيرٍ ، بل تلتزمه وقلبها مطمئنٌ بالإيمانِ على أنه أمرٌ من الله عز وجل ، ونفسها مفعمةٌ بالقناعةِ أنه دينٌ أنزله الله صيانةً للمرأةِ المسلمةِ وتمييزاً لشخصيتها ، وإبعاداً لها عن مزلقِ الفتنةِ ومرتكساتِ الرذيلةِ ومهاوي الضلال ، ومن هنا فهي تتقبله بنفسٍ راضيةٍ ، وقلبٍ مطمئنٍ ، واقتناعٍ راسخٍ ، كما تقبلته نساءُ المهاجرين والأنصار ، يوم أنزل الله فيه حكمه القاطع ، وأمره الحكيم : فعن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها . فيما رواه البخاري عنها . قالت : " يرحمُ الله نساءَ المهاجراتِ الأول ، لما أنزل الله : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور : ٣١] شققن مُروطهنَّ . أي أزهرنَّ . فاختمرنَ بها . أي غطين وجوههنَّ . وفي روايةٍ للبخاري أيضاً : " أخذنَ أزهرنَّ فشققنَّها من قبلِ الحواشي فاختمرن بها " (٢) .

وفي روايةٍ عن صفيةَ بنتِ شيبَةَ ، قالت : " بينا نحنُ عندَ عائشةَ رضي الله عنها ذكّرنا نساءَ قريشٍ وفضلهنَّ ، فقالت عائشةُ رضي الله عنها : إنّ لِنساءِ قريشٍ لفضلاً ، وإني والله ما رأيتُ أفضلَ من نساءِ الأنصار ، ولا أشدَّ تصديقاً لكتابِ الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ! لقد أنزلت سورةُ النورِ : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [النور : ٣١] فانقلبَ رجالهنَّ إليهنَّ يتلون عليهنَّ ما أنزل الله إليهنَّ فيها ، ويتلو الرجلُ على امرأتهِ وابنته وأخته ، وعلى كلِّ ذي قرابةٍ ، فما منهم امرأةٌ إلا قامتْ إلى مرطها المرّحَل . وهو كساءٌ من صوفٍ نقشت فيه

(١) انظر : لا جديد في الحجاب ص ٢٠ بتصرف .

(٢) أخرجه : البخاري (١٨٢/٢ و٣٩٧/٨) .

تساوير الرجال . فاعتجرت به . أي تلففت به . تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات ، أي مختمرات ، كأن على رؤوسهنَّ العُزبان " (١) .
فرحم الله نساء المهاجرين والأنصار ، ما أقوى إيمانهنَّ ! وما أصدق إسلامهنَّ ! وما أجمل انصياعهنَّ للحق حين نزوله ! وإن كل مؤمنة بالله ورسوله حق الإيمان ، لا يسعها إلا أن تتأسى بهؤلاء الفضليات من النساء ، فتلزم نفسها الزي الإسلامي المتميز ، غير عابئة بما يحيط بها من تبرج وسفور .. ويمثل هؤلاء النساء الواعيات الطاهرات تُعمر البيوت المسلمة ، وترى الأجيال على الفضيلة، ويخز المجتمع بالرجال الأبطال العاملين البناة، وإنهن اليوم لكثيرات والحمد لله . (٢) فكوني إحداهن ، يرحمك الله .

يا فتاة الإسلام : إنني قد أجد تفسيراً لأن تختار المرأة إطاراً جيداً لنظارتها أو لونا زاهياً لساعتها أو تصميماً رائعاً لقلادتها لأن من حقها أن تتزين بكل هذا .. ولكن ما لا أستطيع أن أفسره هو أن تتفنن المرأة في اختيار الموديل الجديد والتصميم الحديث والشكل الجميل لعباءتها وحجابها ؛

وإذا سألتها : لماذا كل هذا ؟ قالت لك بصوتٍ سريع : أجمل شكلي ..؟!
وكان العباءة أصبحت وسيلة لإظهار الزينة بدلاً من أن تكون لإخفائها ! (٣)
وقد اعترفت ستون بالمائة من النساء اللاتي أُجري عليهن استبانة أنهن يلبسن الموديلات الجديدة من العباءات مسايرةً للموضة؟! (٤) فإنا لله و إنا إليه راجعون .
إني أسألك يا أختي ! ما الهدف من الحجاب ؟ وما الغاية من العباءة ؟
هل الهدف من لبس العباءة الزينة وإظهار المحاسن ، وإبداء الجمال؟!
أرجوك أن تكوني صادقة!! وبلا مراوغاتٍ أو هوى.. فوالله إني لأخاف عليك من النار!!
فأنقذي نفسك منها ، فلن يغني عنك من الله أحد ، ولن تجدي لك من دون الله ملتحداً ، فلا ملجأ ولا منجى ولا ملتجأ من الله إلا إليه .

أليس المراد من العباءة . يا أختي . ستر الجمال وتغطية المحاسن .. حتى لا تقع الفتنة .

(١) أخرجه : ابن أبي حاتم . وانظر : حجاب المرأة المسلمة ص ٣٥ .

(٢) انظر : شخصية المرأة المسلمة ص ٥٢ . بتصرف د . محمد الهاشمي .

(٣) مراوغات الحجاب لأحمد الصقر ، بتصرف .

(٤) مجلة الدعوة عدد (١٥٧٧) .

وإذا لم تسترِ العباءةُ الزينةَ وتغطي الجمالَ فهل تسمى عباءةً؟! (١)
يقول الله تعالى : ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾ قال ابن كثير : أي لا يُظهرن شيئاً من الزينةِ للأجانبِ إلا ما لا يمكنُ إخفاؤه ، كأسافلِ الثياب)
يا أختية : أليستِ تلكِ العباءةُ التي ظهرت في الآونةِ الأخيرةِ من الزينة !! هل يستحيلُ عليكِ إخفاءها ؟ ألا توافقيني أن تلكِ العباءةُ تحتاجُ إلى عباءةٍ أخرى ؟!

العباءةُ التي تحدّدُ حجمَ الكتفين !! وتُبينُ بعضَ تفاصيلِ البدنِ كالصدرِ والظهرِ ونحوه .. أليستُ سبباً للفتنةِ ، وامتداداً الأعينِ نحو صاحبتيها ، وقربَ أهلِ الأذى منها ولو كانت عفيفةً .. لقد صرّحَ بذلكِ النساءُ اللاتي يلبسنَ هذا النوعَ وأجري عليهن استبانةً .. فأجابتُ ستُ وثمانونَ بالمائةٍ من النساءِ أنهن يتعرضنَ لمضايقاتٍ بعد لبسها؟! (٢)

تقولُ إحدى الأخواتِ التي تركتُ لبسَ هذا النوعِ من هذه العباءاتِ (لقد أدركتُ أنني ارتكبتُ خطأً فادحاً بحقِ نفسي .. بل وبحقِ الرجالِ الآخرين ، فمنظرُ المرأةِ وهي تضعُ عباءتها على كتفها جذابٌ جداً !!! ولكم وقفتُ أمامَ المرأةِ وجعلتُ انظرُ لنفسي و أتساءلُ : أهذا حجابٌ شرعي ؟! وماذا تعني رغبةُ زوجي ؟! أأكسبُ ذنوباً ..؟! أأستطيعُ تحملَ ذلكِ ؟! وأكثرُ ما كان يُضايقني طريقةُ البائعينِ معي !! فأنا حينما أدخلُ بعضَ المحلاتِ التجاريةِ ألاحظُ أن البائعَ يبدي اهتماماً أكبرَ بالمرأةِ التي تضعُ عباءتها على كتفها !!! ويحرصُ على محادثتها !! ومحاولةِ إطالةِ الحديثِ معها !!! بأسلوبٍ قد يكون فيه شيءٌ من الريبةِ !!!

أما المرأةُ التي تضعُ عباءتها على رأسها فلا يطمعُ بشيءٍ منها ، ويحتاطُ في حديثه معها ، وهذا مصداقٌ لما أسمعُه من أن الرجالَ تختلفُ نظرهمُ للمرأةِ حسبَ لبسها للعباءةِ ، فإني تتابعُ خطوطَ الموضةِ امرأةً مستهترّةً لا تبالي بسمعتها ..!! كما أنني كلما خرجتُ ودخلتُ تفكرتُ بالموت .. فلو متُّ وأنا على تلكِ الشاكلةِ ماذا يكون مصيري ؟!! (٣)

(١) جاء في المعجم الوجيز ص ٤٠٣ : (العباءة كساء مشقوق واسع ذو فتحتين تخرج منهما اليدان ، يلبس فوق الثياب) .

(٢) انظر : مجلة الدعوة عدد (١٥٧٧) تاريخ ١٤/٩/١٤١٧ هـ .

(٣) انظر : مجلة الدعوة عدد (١٤٤٩) تاريخ ٦/٢/١٤١٥ هـ .

قد تقولين : إني واثقةٌ بنفسِي .. وإني لستُ ممن يلبسُها لفتنةِ الناسِ وإغوائِهِم ؟
وأقولُ : إن العبادةَ ليستُ غطاءً للمرأةِ فقط ، بل العبادةُ في معناها الحقيقيِّ أعمُّ من ذلك
وأشملُ ، فكما هي حفظٌ للمرأةِ وصيانةٌ لها ، فهي أيضاً حفظٌ للرجلِ وصيانةٌ له من النظرةِ
الحرامِ ، وخطرِ الوقوعِ في الفتنة !!

تظنين الرجالَ بلا شعورٍ لأنك ربما لا تشعريننا

وهلا تدبرتِ قول رسول الله ﷺ : " نَحِّ الأذى عن طريقِ المسلمين " (١) .
فإذا كانت إِماطةُ الأذى عن الطريقِ من شعبِ الإيمانِ التي أمرَ بها رسولُ الله ﷺ ؛ فأيهما
أشدُّ أذى : شوكةٌ أو حجرٌ في الطريقِ ، أم فتنةٌ تفسدُ القلوبَ ، وتعصفُ بالعقولِ وتُشيعُ
الفاحشةَ ؟

إنه ما من شابٍ مسلمٍ يتلى منك اليومَ بفتنةٍ تصرفُهُ عن ذكرِ الله ، وتصدهُ عن صراطِهِ
المستقيمِ . كان بوسعك أن تجعله في مأمنٍ منها . إلا أعقبك منها غداً نكالٌ من الله عظيم

يا غافلاً يتمادى غدا عليك يُنادى

هذا الذي لم يقدم قبلَ الترحلِ زادا

هذا الذي وعظوه وخوفوه المعادا

فلم يكن لمناديه طائعا منقادا (٢)

ثم أيتها الأخت المسلمة : إلى متى ترضين أن تكوني أعبوبةً بأيدي عبيدِ الدينارِ والدرهمِ
..وعبيدِ الشهواتِ واللذاتِ .. ففي كلِّ يومٍ يخرجونَ موضهً !! وفي كلِّ ساعةٍ لهم صيحةٌ !! إن
هؤلاءِ يريدون سلبَ مالكِ باسمِ الموضهٖ .. وآخرِ الصيحاتِ !!

وإلا فبماذا تفسرين ارتفاعَ سعرِ العبادةِ والحجابِ إلى مئاتِ الريالاتِ مع أنه كان بالأمرِ
بأقلِّ الأثمانِ !!؟ فأين عقلُك يا أمةِ الله ؟! أين أيمانُك باللهِ تعالى !!؟

وهلا تذكرتِ يا أخيه .. أطفالا يتامى .. ونساءً تكالى .. وصبيةً جوعى .. وعجائزَ عطشى
.. فمن لهم بعد الله تعالى إلا أنتِ وأمثالكِ .. إنك توافقيني على أن صرفَ تلكِ الأموالِ لسدِّ

(١) أخرجه : ابن حبان (٥٤١) من حديث أبي برة رضي الله عنه وصححه الضياء في المختارة والألباني في صحيح الجامع

. (٦٦٢٣)

(٢) عودة الحجاب (٣/٤٣٥-٤٥٦) .

حاجة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أولى وأحرى من أن تذهب إلى محلات عارضي الأزياء من يهودٍ ونصارى وغيرهم في مشارق الأرض ومغاربها !!

وأيهما أولى يا أخيه بالتمسك بالدين من نشأت على الإسلام منذ نعومة أظفارها ، وبين أبوين مسلمين ، وفي مجتمع مسلمٍ طاهرٍ عفيفٍ ، أو من دخلت في الإسلام حديثاً وفي مجتمعٍ غارقٍ بالشهوات والملذات .. هذه إحدى الفتيات تقول : (كنتُ شابةً يافعةً أحب الحياةَ وأكرهُ ذكرَ الموتِ وكنتُ أتابعُ حيوطَ الموضةِ بشغفٍ وشوقٍ ، أركضُ لأجلِ أن ألحقها فلا يفوتني منها شيئاً ، حتى عباءتي تلك السوداء لم تتركها الموضةُ على حالها فقد أغراني حبُّ الجديدِ بأن أنفخنَ في طريقةِ لبسي لها ، فكنْتُ أضعُها على كتفي لا على رأسي لأجلِ أن أظهرَ تميزي وشيئاً من أناقتي ، أما نقابي فقد بدأتُ ألبسهُ تمشياً مع الموضةِ وتحججاً بعدم الرؤيةِ ومضيتُ أتابعُ عيونَ من حولي وتحملني غفلي وسذاجتي على أن اشدوا فرحاً كلما رأيتُ عيونَ المارةِ ترمقني بإعجابٍ أو استغرابٍ ، وذاتَ مرةٍ سافرتُ إلى بلدٍ غربي ، ولم أكتفِ بتجميلِ حجابي فحسب ، لكنني خلعتُه نهائياً ورميتُ به في مقعدِ الطائرة ، وفي تلك البلادِ شدَّ بصري منظرُ امرأةٍ متحجبةٍ لا يظهرُ منها شيءٌ فاقتربتُ منها وسمعتها تتكلمُ بلهجةٍ أجنبيةٍ صرفيةٍ ، فعجبتُ وسألتُ : أتراها امرأةٌ عربيةٌ مقيمةٌ اعتادتِ لغةَ القومِ ، فدفعني فضولي لأن أطرحَ عليها سؤالاً : أعريةٌ أنت ؟ فأجبتني بالنفي .. وقالت : أنا كنديةٌ مسلمةٌ دخلتُ الإسلامَ منذُ سنةٍ ونصف ، ومن حينها وأنا كما ترين أرتمي حجابي ، وأسيرُ وعزتي وفخري بديني الجديدِ يسيرانِ معي .

تقولُ الفتاةُ : وضعتُ يدي على رأسي بحثتُ عن حجابي فلم أجدهُ ، تذكرتُ أنني رميتُ به على مقعدِ الطائرة ، رددتُ كلماتٍ ساخنةٍ بيني وبين نفسي : يا الله .. يا رب .. أأجنبيةٌ لم تعرفك ولم تؤمن بك إلا منذُ سنةٍ ونصف ومع ذلك تحافظُ على حجابها وتعتزُّ به ، وأنا .. جدي مسلمٌ وأبي مسلمٌ وجدتي وأمي بل قومي كلُّهم مسلمون .. نشأتُ على طاعتك وتربيتُ بين قومٍ مؤمنين فكيفَ أتخلى بكلِّ هذه السهولةِ عن حجابي وتحافظُ عليه هذه الكندية . (١)

قد كنتِ أولى أن تكوني قدوةً تدعو إلى إسلامها وتبشر

(١) مطوية بعنوان وقفات مع الحجاب . ط مكتب الروضة .

قد كنتِ أولى أن تكوني للتقى رمزاً يجلبُ به العفافُ ويفخر
أختاه : إن العباءةَ الشرعيةَ برهانٌ على حبك لدينك ..وعلامَةٌ على اعتزازك به .
العباءةُ الشرعيةُ شعارٌ لطهارتك ..ودليلُ عفنتك ..وعنوانُ حياءك ..ورمزُ إيمانك .
العباءةُ الشرعيةُ دليلٌ على شموخك وعلوِ همتك ..
العباءةُ الشرعيةُ صفةٌ في وجهِ أهلِ الفسادِ والضلال
هذه العباءةُ عفةٌ وصفاءُ
سوداءُ لكنْ بهجةٌ وضياءُ
هي قصةُ لعباءةٍ قيطأها
خلقٌ وفضلٌ غامرٌ وحياءُ
سيرى بها يا أختُ واثقةُ الخطى
هذي خطاكِ عزيمةٌ ومضاءُ
ماذا عليكِ وقد أردتِ ترفعاً
مما يقول الجهل والجهلاءُ
أدني على الرأسِ الكريمِ عباءةً
سبقتُ بها أسماءُ والخنساءُ
أنتِ الحبيبةُ حيثُ ألقينا الهوى
أمٌ وأختُ وابنةُ غراء
يا صحبنا الآتي ويا نجم السرى
أُتزيلُ نجم صباحنا الظلماءُ
للهِ أنتِ وقد شمختِ عزيزةً
باللهِ فافتخرتِ بكِ العلياءُ
أنتِ الحضارةُ والتزامكِ أصلها
والمرجفون هم البلا والداء

أختاه : ليس عيباً أن ترخي عليكِ عباءةً تصونك من أعين الأشرار .

أختاه : أما علمت أن الدرّ أغلى ما يكون إذا كان في أصدافه مكنونا ؟ وإن الوردة إذا
قُطفت قد تبدو جميلةً لأول وهلةٍ ولكنها سرعان ما تذبلُ ويتبددُ رونقها فتلقى في سلةِ
المهملات !!

فلتعززي أختاه بحجابك ..ولترددي بشموخ :

بيد العفافُ أصونُ عز حجابي
وبعصمتي أعلو على أترابي
ما ضرني أدبي وحسنُ تعلمي
إلا بكوني زهرةً الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدلُ الخمارِ بلمتي وحجابي

أختي المسلمة : هاهي قوافلُ المحجباتِ تمر بك فاحرصي أختاه أن تكوني واحدةً منهن .. فلا
يفوتنك الموكبُ وأنتِ في غفلةٍ من أمرك :

صوني جمالك إن أردتِ كرامةً
كيلا يصولَ عليكِ أدنى ضيغم

حُلِّ التبرج إن أردت رخيصةً أما العفافُ فدونهُ سفكُ الدم
لا تُعرضي عن هدي ربك ساعةً عُضي عليه مدى الحياة لتغلمي (١)

أختاه : هل من عودةٍ إلى كريم العطايا .. هل من عودةٍ إلى جزيل الهبات .. هل من عودةٍ إلى نور العبادة .. وعيش السعادة .. وعالم الاطمئنان والصفاء .. والطهارة والعفاف والنقاء .. هاهو ربك سبحانه يدعوك للعودة إليه .. فيقول في خطابٍ ملؤه الرحمة والرأفة : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [الزمر : ٥٣] فمهما يكن ذنبك ، ومهما تعاضم عيبك .. فعودي إلى الله يا أخية .. فهو غفارُ الذنوبِ جميعا .. وأسرعِي في العودةِ إلى الله .. وبادري بالتوبةِ إليه .. قبل أن يحالَ بينك وبينها .. فإن الأنفاسَ معدودةٌ .. والحياةَ محدودةٌ .. فكم من شابةٍ يافعةٍ نالتها يدُ المنون !! وكم من صغيرٍ جاءه الموتُ والناسُ ينظرون !! وكم من صحيحٍ ماتَ من غيرِ سقم .. فتذكرِي عندما يأتِيك هاذمُ اللذات .. وقد اجتمعَ عليكِ الأهلُ والأحبابُ .. ليكون الفراقُ .. وقد أفاضت دموعُهُم .. وتعالَت أصواتُهُم .. فلا إلهَ إلا الله .. ما أصعبُ تلك اللحظات .. وما أضعفَ الإنسانَ عند السكرات .. ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ [ق : ١٩] .

قيل لعطاءِ السلمي في مرضِ موته: كيف ترى حالك ؟ فقال : الموتُ في عنقي ، والقبر بين يدي ، والقيامةُ موقفي ، وجسرُ جهنمَ طريقي ، ولا أدري ما يفعلُ بي .. ثم بكى بكاءً شديدا حتى غشي عليه فلما أفاق ، قال : اللهم ارحمني وارحم وحشتي في القبر ، ومصرعي عند الموت ، وارحم مقامي بين يديك يا أرحم الراحمين .

يا أخية .. حاسبي نفسك وقولي لها : يا نفسُ .. كيف تتجرئين على معصية الله .. ألا تعلمين أن الموتَ يأتي بغتةً من غيرِ موعدٍ ، ولا يتوقفُ على سنٍ دون سن ، بل كلُّ نفسٍ من الأنفاسِ يمكنُ أن يكون فيه الموتُ فجأةً ، وإن لم يكن الموتُ فجأةً كان المرصُ فجأةً ، ثم يفضي إلى الموتِ ، فما لك لا تستعدين للموتِ وهو قريبٌ منك ؟

كفى يا نفسُ ما كانا كفاك هوىً وعصيانا
كفاك ففي الحشا صوتٌ من الإشفاق نادانا

(١) انظر : رسالة عاجلة إلى الأخت المسلمة ص ١٦-١٧ .

أما آن المآب؟! بلى بلى يا نفس قد أنا

أصيحُ بتوبتي ندما كفى يا نفس ما كانا!!

يا نفس ! إن كان المانع لك من الاستقامة حب الشهوات .. فاطلبي الشهوات الباقية الصافية
عن الكدر.. وما قولك يا أخية .. في مريضٍ أشارَ عليه الطبيبُ بترك الماءِ ثلاثة أيامٍ ليصح
ويتهيأ لشربه طولَ العمرِ ؟

أصبِرُ ثلاثة أيامَ ليتنعمَ طولَ العمرِ ؟ أم يقضي شهوته في الحالِ ثم يلزمه المرضُ أبدا ؟
فيا ليت شعري .. ألم الصبرِ عن الشهواتِ أشدُّ وأطولُ ، أم ألم النارِ في الدركاتِ ؟ فمن لا
يطيقُ الصبرَ على ألمِ مجاهدةِ نفسه ، كيف يطيقُ ألمَ العذابِ في الآخرةِ ؟
ألا فعجلي بالرجوعِ و التوبة .. وإياك والتسويفِ والأمانى ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون
لعلكم تفلحون ﴾ [النور : ٣١]

يا أخية هذه كلماتٌ .. بثتها من أشجاني .. وأخرجتها من مكنون قلبي .. تكلمتُ بها عندما
جرَحَ القلبَ رؤيةً مشاهدٍ ارتجفتُ منها فرائصي ، وارتعدتُ منها أعضائي ، وهالني . والله . أن
أرى بنتَ الإسلامِ .. يؤوُلُ حالها إلى هذا المآلِ فأسألُ الله تعالى أن تجد كلماتي مكانا في
قلبيك ، وصدىً في نفسك ، جعلنا الله وإياك ممن يغفر ذنبه ، ويستتر عيبه .. ومن الفائزين
في الدنيا والآخرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .